رقصة الكمبلا

أسماء أخري : ...

Change Image

مقدمة

تُعدّ واحدة من أشهر الرقصات في جنوب كردفان رقصةً ترتبط بقصةٍ أسطورية تحكي عن مزارع من منطقة جبال النوبة سمع صوتًا غامضًا يطلب منه أن يذبح ثورًا، ويربط قرنيه على رأسه، ثم يمسك سوطًا ليضرب به الفرسان. وانتشرت الرقصة لاحقًا، وارتبطت بمقولة مشهورة خلال موسم الحصاد حين ينادي الفرسان بعضهم بعضًا: «لا يمكنك أن تأكل مما حصدت إلا إذا رقصت الكمبلا».

كما تُعدّ تقليدًا اجتماعيًا يُمارَس في فصل الخريف احتفالًا بالأمطار ثم بالحصاد، وتُؤدّى هذه الطقوس أيضًا قبل الأعراس والمناسبات السعيدة. وهو مهرجان ينتظره أفراد القبيلة، حيث يستعدّون له بملابس خاصة وزينات مميزة، ترافقه أغانٍ وأناشيد تتغنى بالشجاعة والكرم والأمل.

وترتبط رقصة الكمبلا لدى قبائل النوبة ببلوغ الشباب سنّ الرشد، إذ يشبّه النوبيون شجاعتهم بشجاعة الثيران. فالأزياء والحركات والأصوات التي تصدر أثناء الرقصة تشبه هذه الحيوانات الضخمة؛ حيث يضع الرجال قرونًا على رؤوسهم رمزًا للقوة، ويحملون جلود حيوانات ثقيلة جدًا على ظهورهم. ولا يُسمح لمن هم دون سن العاشرة بأداء رقصة الكمبلا، كما أن من يمتنع عن ممارستها ست سنوات متتالية دون عذرٍ مقبول يُلزَم بوضع القرون على رأسه.

وتؤدّي قبائل النوبة طقوس رقصة الكمبلا تكريمًا لموسم الحصاد، فهي ترمز إلى الشجاعة والقوة والوحدة.

القيمة الثقافية :

الكمبلا مرتبطة لدى بعض قبائل النوبة بمناسبات اجتماعية، إلا أنها لدى قبائل أخرى مرتبطة بطقوس دينية، إذ تعتقد أن هناك سوطاً يخرج ما بين مطلع سبتمبر وحتى منتصفه، ليصدر صوتا خلال امتداده على جبل صبوري حيث يسكن الكجورالذي يعتقد أنه يسكن في كوخ في مكان ما من الجبل، ويعتقد العديد من قبائل النوبة أن الكجور أب روحي لهم، وبأن لديه سوطا يظل معلقا طوال العام، ومتى ما استشعروا سماع صوته خلال النصف الأول من سبتمبر، كان ذلك إعلانا بإطلاق رقصة الكمبلا.

الممارسات المرتبطة :

تبدأ رقصة الكمبلا في شهر سبتمبر من كل عام وهو الشهر الذي يسميه أفراد النوبة زمن الجلدوهو مقياس الشجاعة لتحمل الصبيان المشاق، حيث تقام حلقات للمبارزة بالسياط ويختتم الموسم برقصة الكمبلا حيث يحضر موسم الجلد والكمبلا معا كل الصبيان في الإقليم والمناطق المجاورة.

وتعد ساحة كبيرة بعيدا عن الأحياء السكينة يجتمعون فيها عصرا يرتدون زي الكمبلا مصطحبين إخوانهم وأخواتهم وأقاربهم ويرقصون، ثم يحضر الجلاد يحمل سوطا من السعف ويبدأ بجلد الصبيان على ظهورهم حتى تسيل منهم الدماء. ويتم كل ذلك وسط الرقص والزغاريد الحماسية والأغنيات التي تدعو للثبات وعدم الخوف، وعقب انتهاء الجلد تقوم الفتيات بغسل الدماء من ظهور الصبيان ويقتادون إلى مكان تقدم فيه الأطعمة المصنوعة من السمن والعسل واللبن، ثم يدخلون معسكرا يستمر أسابيع أو شهرا ولا يسمح خلال هذه الفترة لأي منهم بالذهاب الى أهله أو أي مكان آخر دون اصطحاب رجل كبير.

وبعد انقضاء المعسكر يتلقى الصبيان الهدايا من الأهل والأقارب تمهيدا لإقامة الاحتفال النهائي الذي يعقبه خروج جماعي للشباب من المعسكر وهم يرقصون وسط الزغاريد والأغاني رقصة الكمبلا حتى الساعات الأولى من الصباح حيث يعلن انتهاء سير الكمبلا وموسم الحصاد.

تُعدّ واحدة من أشهر الرقصات في جنوب كردفان رقصةً ترتبط بقصةٍ أسطورية تحكي عن مزارع من منطقة جبال النوبة سمع صوتًا غامضًا يطلب منه أن يذبح ثورًا، ويربط قرنيه على رأسه، ثم يمسك سوطًا ليضرب به الفرسان. وانتشرت الرقصة لاحقًا، وارتبطت بمقولة مشهورة خلال موسم الحصاد حين ينادي الفرسان بعضهم بعضًا: «لا يمكنك أن تأكل مما حصدت إلا إذا رقصت الكمبلا».

كما تُعدّ تقليدًا اجتماعيًا يُمارَس في فصل الخريف احتفالًا بالأمطار ثم بالحصاد، وتُؤدّى هذه الطقوس أيضًا قبل الأعراس والمناسبات السعيدة. وهو مهرجان ينتظره أفراد القبيلة، حيث يستعدّون له بملابس خاصة وزينات مميزة، ترافقه أغانٍ وأناشيد تتغنى بالشجاعة والكرم والأمل.

وترتبط رقصة الكمبلا لدى قبائل النوبة ببلوغ الشباب سنّ الرشد، إذ يشبّه النوبيون شجاعتهم بشجاعة الثيران. فالأزياء والحركات والأصوات التي تصدر أثناء الرقصة تشبه هذه الحيوانات الضخمة؛ حيث يضع الرجال قرونًا على رؤوسهم رمزًا للقوة، ويحملون جلود حيوانات ثقيلة جدًا على ظهورهم. ولا يُسمح لمن هم دون سن العاشرة بأداء رقصة الكمبلا، كما أن من يمتنع عن ممارستها ست سنوات متتالية دون عذرٍ مقبول يُلزَم بوضع القرون على رأسه.

وتؤدّي قبائل النوبة طقوس رقصة الكمبلا تكريمًا لموسم الحصاد، فهي ترمز إلى الشجاعة والقوة والوحدة.

التعبيرات الثقافية

1. الزي (اللباس التقليدي):

- الراقص يرتدي غطاء رأس يُشبه رأس الجاموس، يُصنع من الجلود والقرون، وهذا الغطاء يُدعى أحيانًا "كمبلا" – وهو الذي سميت الرقصة باسمه.
- يرتدي المشاركون جلودًا حول الخصر أو الصدر، وأحيانًا الريش أو الأصداف في الذراعين أو الساقين.
- تُستخدم الأجراس الصغيرة في الأرجل لتصدر صوتًا متناغمًا مع الحركات.

2. طريقة الأداء:

- الرقصة تبدأ بدخول المشاركين إلى الساحة بخطى متزامنة، وأجسادهم محنية قليلاً إلى الأمام، يحاكون في مشيتهم حركة الجاموس أو الثور، في رمز للصلابة والثبات.
- يحمل بعض الراقصين عصي قصيرة أو سكاكين خشبية، تتحرك في انسجام مع حركة الأرجل.
- يُؤدى الرقص على إيقاع الطبول النوبية التقليدية، والتي تُصدر إيقاعًا حربيًا يُحفز الحركة

القابلية

التهديدات :

.الزحف العمراني المدني

.التغير المناخي

.التأثر بثقافات اخرى

. الوصمة الاجتماعية أو الدينية

- بعض التفسيرات الدينية المتشددة قد تعتبر الرقصة "غير لائقة" أو مرتبطة بطقوس وثنية، ما يؤدي إلى نبذها من قبل بعض أفراد المجتمع.
- المجتمعات التي تتبنى أنماط حياة محافظة قد تقلل من مشاركة النساء أو الأطفال في هذه الطقوس.
- النزاعات المسلحة وعدم الاستقرار الأمني
  - مناطق انتشار رقصة الكمبلا (مثل جنوب كردفان) عانت من صراعات ونزوح، ما أدى إلى تفكك المجتمعات وفقدان السياقات التقليدية التي تُمارَس فيها هذه الرقصة.
  - النزوح القسري يُقلل من فرص نقل هذا التراث بين الأجيال

الموارد الطبيعية المستخدمة

- **جلود الحيوانات:**
  تُستخدم في صناعة الزي التقليدي، وخاصة غطاء الرأس الذي يشبه رأس الجاموس (ويسمى أحيانًا "الكمبلا"). غالبًا ما تُستخدم جلود **الماعز** أو **الأبقار**.
- **قرون الحيوانات:**
  توضع على غطاء الرأس لتشبه قرون الجاموس، وترمز إلى القوة والعنفوان. تُستخدم قرون **الثيران** أو **الكباش** في بعض الأحيان.
- **الألياف النباتية:**
  تُستعمل في صناعة الحبال أو الأربطة التي تُربط بها الجلود أو التي تُستخدم في الزينة، مثل ألياف شجرة **الدوم** أو **السنط**.
- **الريش:**
  يُستخدم في تزيين الرأس أو الذراعين، وخاصة ريش الطيور الكبيرة مثل **النعام** أو **الديك الحبشي**.
- **الحناء والطين:**
  تُستخدم أحيانًا في تلوين الأجسام أو الرسم على الجسد خلال الرقصات.
- **الأجراس المعدنية الصغيرة** (رغم أنها ليست طبيعية، لكنها تقليدية):
  تُعلَّق على الأرجل لإصدار أصوات أثناء الرقص. أحيانًا تُصنع يدويًا وتضاف كزينة.
- **الخشب:**
  يُستخدم لصناعة بعض أدوات الرقص أو الطبول المصاحبة، وغالبًا ما يُؤخذ من أشجار محلية مثل **الهجليج** أو **اللالوب**.

المجال: الفنون الأدائية
الرقص

المجموعات المجتمعية والموقع

المجموعات المجتمعية

جبال النوبة/ جنوب كردفان وتتميَّز بها قبائل كادوقلي، القوري، الصبوري، ميري، مورتا.

الممارسون

المجتمعات المحليَّة.

الغرض/الاستخدام

الاحتفال بالأمطار، الحصاد، و طقوس العبادة الدينيَّة لدى من يعتقدون في الديانات الوثنية المحلية

ثقافية/ دينيَّة.

المعرفة/المهارات

تؤدي الكمبلا بزي موحد، ولا بد من إحكام ربط قرون الثور أو الجاموس بطريقة معينة وقوية حتى تكون ثابتة عند طلوع الجبل أو الرقص أوالجري لمسافة بعيدة جدا. يقوم العنصر النسائي بالغناء الجماعي والرجالي بدور الكورس، لأن ميزة الغناء الجماعى تأتي من تمازج الأصوات، وهي خاصية تتميز بها قبائل النوبة خاصة في رقصة الكمبلا والنقارة النوبية في مناطق الميري، حيث يقوم الرجال بتقليد خوار الثور الأجش، وهو الرمز الأول في رقصة الكمبلا، فقرونه تعبر عن القوة الصبر والتحمل، ودائما ما تشير أغاني الكمبلا في معانيها إلى الشدة والقوة ونجاح الموسم الزراعي وأبطال الموسم من المتصارعين والمتسابقين.

وللكمبلا أدوات خاصة بها لا بد منها حتى تكتمل الإجراءات لبداية الرقصة، منها السوط وهو الأساس في سِيرِ بداية الكمبلا، ويعتقد بخروجه فى الفترة بين « 1 – 15 » سبتمبر من كل عام، وهو الوقت المحدد للكمبلا

ويقال إن هذا السوط يخرج تلقائيا من نفسه مساء يوم محدد، ويصدر أصواتاً من تلقاء نفسه في قمة جبل صبوري ، حيث كوخ الكجور وهو الذي يدير كل شيء من هناك. تتوزع النساء في حلقات يؤدين أغنيات، فيما الرجال يرقصون في الوسط، يقومون بحركات إيقاعية بالرجلين، وينتقلون من مكان إلى آخر، وعليهم أن يستمروا في الرقص لأطول وقت، وأن يتحملوا ثقل الجلود المرمية على ظهورهم، ومن يصمد يتولَّ مسؤولية حماية القبيلة.

التعليم

الخبرة وتعاقب الأجيال.

الأدوات والمعدات والخدمات

وتتكون أدوات الكمبلا من البُخس وقرون البقر أو الجاموس بعد أن تربط هذه القرون في أعلى الرأس بواسطة شريط (قماش) يتم ربطه محكما بواسطة عمامة حتى تثبت القرون جيدا على الرأس في وضع أشبه بقرني الثور مع رحط من سعف يربط حول الخصر ليمتد إلى تحت الركبة أسفل الرجلين.

وتربط على الأرجل كمية من الحديد وهو ما يعرف بالكشكوش لإحداث الإيقاعات المطلوبة من الرقصة حتى تكتمل دورة إبداعها بجانب جرس يحمل في اليد اليمنى لضبط الايقاع وذيل لحيوان يحمل باليد اليسرى يسمى سبيب ويستخدم لتهوية الوجه أثناء الرقص، كما تستخدم ذيول صغيرة أخرى تربط بإحكام على عضلات اليدين وجلود على شكل سيور من الخصر إلى الأسفل.

التاريخ

قديمة قدم مجموعات السكان الأصليين الموجودين في مناطق انتشارها.

Link(s)

Image(s) source :